عبد المنعم رياض ... قصة رجل

قال عبد المنعم رياض :- " لا اصدق أن القادة يولدون ... إن من يولد قائداً قلة من الناس لا يقاس عليهم ، كخالد بن الوليد مثلاً ، ولكن القادة العسكريين يصنعون ... يصنعهم العلم والتجربة والفرصة والثقة ، إن ما نحتاج إليه هو بناء القادة وصنعهم ، والقائد الذى يقود هو الذى يملك المقدرة على إصدار القرار فى الوقت المناسب وليس مجرد ذلك القائد الذى يملك سلطة إصدار القرار" .

ولد عبد المنعم رياض (١٩١٩ - ١٩٦٩) بقرية سبرباى محافظة الغربية ، وكان والده القائمقام (عقيد) محمد رياض عبد الله قائداً لبلوكات الطلبة بالكلية الحربية ، درس فى كتاب القرية وتلقى تعليمه الابتدائى فى مدرسة السيدة نفيسة بالعباسية ثم بمدرسة العريش الابتدائية ثم انتقل إلى مدرسة الرمل الابتدائية بالإسكندرية .

توفى والده عام ١٩٣١ وكان عمره وقتها لا يتجاوز الثانية عشرة ، التحق عبد المنعم رياض بمدرسة الخديوى إسماعيل الثانوية وبرغم حبه للجندية إلا أنه قدم أوراقه بعد تخرجه فى المدرسة الثانوية لكلية الطب وتم قبوله بها ودفع مصروفاتها إرضاء لوالدته ، قبل أن يقنعها بالتحاقه بالكلية الحربية .

التحق عبد المنعم رياض بالكلية الحربية فـي يـوم ٦ أكتـوبر ١٩٣٦ وتخرج فيها يوم ٢١ فبراير ١٩٣٨ ، ثم التحق بكلية أركان الحـرب وحصـل على ماجستير العلوم العسكرية عام ١٩٤٤ وكان ترتيبه الأول على الخريجين .

شارك فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ بالصحراء الغربية ومرسى مطروح ، ثم شارك فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨.

تولى قيادة مدرسة المدفعية المضادة للطائرات فى مايو ١٩٥٢ ثم عين فى مايو ١٩٥٣ قائداً للألاى الأول المضاد للطائرات وفى يوليـو عـام ١٩٥٤ عين قائداً للمدفعية المضادة للطائرات .

سافر إلى إنجلترا حيث حصل على تدريب خاص فى سـلاح المدفعيـة المضادة للطائرات بكلية " مانوبير " بإنجلترا بتقدير امتياز ، ثم استكمل دراسته بأكاديمية " وولتش " العسكرية كما تلقى دراسات بالولايات المتحدة الأمريكيـة وقضى عدة سنوات فى أرقى الكليات العسكرية بالاتحاد السوفيتى حيث أطلـق عليه الروس لقب " الجنرال الذهبى ".

شارك فى حرب السويس (العـدوان الثلاثـى) عـام ١٩٥٦. وفـى ١٠مارس ١٩٦٤ صدر قرار بتعيينه رئيساً لأركان القيادة العربية الموحدة .

رقى إلى رتبة " فريق " فى ٢١ أبريل ١٩٦٦ ، ثم عين قائـداً لمركـز القيادة المتقدم فى الأردن ثم عين قائداً للجبهة الأردنية .

بعد ستة أيام فقط من نشوب الحرب فى يونيو ١٩٦٧ عين عبد المـنعم رياض رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة المصرية .

كانت إسرائيل تزعم أن المشاة المصريين الذين يواجهونها أقل خطورة من الدبابات ، ومن هنا بدأ عبد المنعم رياض تطوير حرب المدرعات منذ عام ١٩٦٨ ، وأصبح المقاتل المصرى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ بديلاً مدمراً للدبابة

فيما يشبه المعجزة العسكرية ، حيث كان الجنـــرال جورديـــان معلـــم حـــرب المدرعات الألمانى يبنى كل خططه على أساس أن الحديد لا يفله إلا الحديـــد ، وأن الدبابة لا تدمرها إلا دبابة.

ولعل أكبر إنجاز لرئيس الأركان الاسبق الفريق عبد المـــنعم ريـــاض بحسب المراقبين هو تصميمه لخطة الحرب " الخطة ٢٠٠ " للوصول بعد حرب التحرير إلى حدود مصر الدولية مع إسرائيل ، وقد انبثقت عنها خطة مرحليـــة أطلق عليها اسم " جرانيت " وتتضمن اقتحام خـــط بـــارليف والوصـــول إلـــى المضايق الاستراتيجية الحاكمة فى جزيرة سيناء وهناك من أشار إلى أن حرب أكتوبر كانت فى جزء كبير منها تنفيذاً للخطـــة " جرانيـــت " التـــى وضـــعها عبدالمنعم رياض كجزء من الخطة "٢٠٠ " .

وفى يوم ٨ مارس ١٩٦٩ بدأت حرب الاستنزاف بقصف مركـــز مـــن المدفعية المصرية ضد تحصينات ومواقع العدو التى أقامهـــا الجنـــرال حـــاييم بارليف رئيس الأركان الإسرائيلى على الضفة الشرقية للقناة ، واستمر الاشتباك بالنيران لمدة حوالى خمس ساعات تمكنت فيها القوات المصرية ، مـــن تـــدمير جزء من مواقع العدو ، وإسكات بعض مواقع المدفعية .

فى صباح ٩ مارس ١٩٦٩ ، كان الجميع فـــى مقـــر قيـــادة القـــوات المسلحة، يرقب الموقف باهتمام استعداداً لأى احتمال نتيجة الاشتباكات العنيفة ، التى وقعت على امتداد المواجهة مع العدو ، من السويس جنوباً إلـــى القنطـــرة شمالاً ، والتى تكبدت فيها قوات العدو خسائر جسيمة فـــى العتـــاد والأرواح ، وعلى الرغم من هذا الموقف الخطير ، وما ينذر به من احتمالات الانفجار ، فقد قرر الفريق عبد المنعم رياض زيارة جبهة القتال ، وليكون بين القوات فى فترة جديدة تتسم بطابع قتالى عنيف ومستمر لاستنزاف العدو ، وليواجه مع جنـــوده كل الاحتمالات ، ويرى عن كثب الموقف عقب معارك الأمس ، وطار رياض

على متن الطائرة العمودية ، ومعه مدير المدفعية ، وأحد ضباط مكتبه إلى الجبهة ، وكان مرحاً كعادته دائماً ، على الرغم من الموقف المتوتر واحتمالات تجدد القتال .

وفى الساعة الواحدة والنصف من ظهر يوم ٩ مارس ١٩٦٩ ، طلب رياض من قائد الجيش أن يحدد له وحدة مشاة فرعية لزيارتها وبدا على قائد الجيش عدم الارتياح ، ولما سأله عبد المنعم رياض عن السبب أجابه أن جميع وحدات المشاة التى اشتبكت بالأمس تقع على الخط فى مواجهة العدو مباشرة وتحت سمعه وبصره ، ولكنه أصر على رأيه مؤكداً أنه سيذهب إليها ولو اضطر إلى الزحف .

واتجه عبد المنعم رياض ومرافقوه ، إلى ذلك الموقع الأمامى الأكثر تقدماً ، وكان أقرب المواقع المصرية إلى الضفة الشرقية المحتلة من قناة السويس ، وتطلع عبد المنعم رياض من خلال نظارة الميدان إلى مواقع العدو على الضفة الشرقية للقناة ، والتى لم يكن يفصله عنها غير مائتين وخمسين متراً، وفجأة انهالت نيران مدفعية ودبابات القوات الإسرائيلية على المنطقة التى كان يقف عنها عبد المنعم رياض ، وتولت القوات المصرية على الفور الرد على نيرانها لإسكاتها ، وكما يفعل الجندى فى مثل هذا الموقف ، اتخذ عبدالمنعم رياض ومرافقوه مكانهم فى خندق قريب ، متتبعاً سير المعركة ، ومشاركاً فى توجيه نيرانها ، والى جانبه فى الحفرة نفسها قائد الجيش ، وعن كثب منهما مدير المدفعية ، واستمر العدو يطلق نيرانه المركزة على الموقع .

وفى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ، انفجرت إحدى طلقات المدفعية بعد اصطدامها ببعض الأشجار المحيطة بالحفرة التى ربض بها عبد المنعم رياض ، وأدى هذا الانفجار إلى استشهاد الفريق عبد المنعم رياض ، وإصابة قائد الجيش ، وبينما كانت المدفعية المصرية تهدر على طول الجبهة ، وتوقع

بالقوات الإسرائيلية دماراً لم يسبق له مثيل ، كانت عربة جيب صغيرة ، تحمل جثمان عبد المنعم رياض إلى مستشفى الإسماعيلية.

وقد نعاه الرئيس جمال عبد الناصر ومنحه رتبة الفريق أول ونجمة الشرف العسكرية التى تعتبر أكبر وسام عسكرى فى مصر ، واعتبر يوم ٩مارس من كل عام هو يوم الشهيد تخليداً لذكراه .

وخرجت جنازة الشهيد فى اليوم التالى يتقدمها جمال عبد الناصر ، وبرغم أنها كانت جنازة عسكرية إلا أن جموعاً غفيرة من المواطنين قدرت أعدادهم بنحو مليون مواطن خرجت لوداع الشهيد فى أكبر جنازة تشهدها مصر لرجل عسكرى ، وثانى أكبر جنازة على الإطلاق فى تاريخ مصر بعد جنازة الرئيس جمال عبد الناصر .

وصدرت التعليمات بالانتقام لمقتل الفريق عبد المنعم رياض ، ولوكل ذلك للبطل إبراهيم الرفاعى الذى اختار أربعة من ضباطه وانطلق بهم إلى الإسماعيلية حيث مقر إرشاد هيئة القناة ، فى ذلك المبنى المرتفع استطلع الرفاعى الموقع الذى ضرب على الشهيد عبد المنعم رياض ورسم تخطيطاً له ، وكان الموقع مكوناً من أربع دشم اثنتان فى الامام واثنتان فى الخلف بينهما أرض لتجمع الأفراد فى طابور الصباح ولإجراء الطوابير الرياضية وخلف تلك الدشم كانت مخازن الذخيرة الخاصة بالموقع ومخازن التعيينات والوقود ، وعاد الرفاعى وضباطه إلى القاهرة وطلب من كل منهم أن يختار مجموعة من الصف والجنود وأمرهم بتدريبهم .

وفى الوقت نفسه بنى سلاح المهندسين نموذجاً مطابقاً للموقع بناء على الرسم الكروكى الذى وضعه الرفاعى وانتقل الرفاعى بضباطه وبمجموعاتهم من الأفراد إلى منطقة صحراوية بمصر تشبه الأرض التى ستتم العملية عليها

وهناك أمضوا ما يقرب من شهر فى التدريب على اقتحام المواقع حيث قسمهم الرفاعى إلى أربع مجموعات وكانت كل مجموعة يقودها ضابط مكلف هو ومجموعته باقتحام إحدى الدشم الأربع ... وعندما تأكد الرفاعى أن كل فرد فى المجموعات عرف دوره بالتحديد وتدرب عليه جيداً عاد برجاله إلى القاهرة .

وفى ١٧ أبريل ١٩٦٩ غادر الرفاعى وقوته مرة أخرى إلى الإسماعيلية وكانت القوة مكونة من الضباط الأربعة إضافة إلى ضابط استطلاع وأربعين فرداً ، وعسكر الجميع فى مبنى الإرشاد بالإسماعيلية المواجهة لموقع لسان التمساح . وقام إبراهيم الرفاعى وضباطه باستطلاع موقع العدو واطمأن على أنه كما هو لم يتغير وبعد ذلك تناول الجميع طعام الغذاء سوياً ضباطاً وأفراداً ثم اجتمع البطل الرفاعى بقادة المجموعات للتلقين النهائى .

وحينما حل الظلام اعطى إبراهيم الرفاعى أمره إلى المدفعية بقصف موقع العدو بالضفة الشرقية وكان تراشق المدفعية فى هذا الوقت يعتبر شيئاً عادياً وكان من الطبيعى أثناء قصف المدفعية أن يختبئ أفراد العدو داخل المخابئ وكان مقصوداً بذلك أن يدخل أفراد الموقع المقصود داخل الدشم ولا يخرجوا منها طوال فترة القصف .

وأثناء القصف عبر الرفاعى بمجموعته إلى الضفة الشرقية فى اتجاه موقع لسان التمساح ، ووصلت الزوارق إلى الشاطئ الشرقى ، فأمر الرفاعى بايقاف ضرب المدفعية على الموقع وبعد إشارة من ضابط الاستطلاع اتجهت كل مجموعة بقائدها نحو الدشمة المكلفة بها ، وبدأ الأفراد يلقون القنابل اليدوية من فتحات التهوية بالدشم وقطع أسلاك التليفونات وقام الجنود بحرق العربات الموجودة بالموقع وإسقاط العلم الإسرائيلى وتدمير المدافع ، إلا أن كل ذلك لم يدفع أفراد العدو للخروج من الدشم فبدأت المجموعات تستخدم نوعاً من القنابل

الحارقة ترفع درجة حرارة المكان الذى تنفجر فيه إلى ٣٠٠ درجة مئوية فقاموا بإلقائها داخل الدشم .

ولم يحتمل أفراد العدو فخرجوا من الدشم هاربين لتحصدهم طلقات أفراد المجموعات وبذلك تمكنت المجموعة من القضاء على الموقع بالكامل وكانت محصلة العملية قتل ٢٦ فرداً هم كل قوة الموقع ... وبعد الاستيلاء على الموقع بالكامل تم نسف المخازن إضافة إلى نسف مدرعتين وقتل طاقمهما نتيجة لغم تم زرعه بجوار الموقع قبل الانسحاب ... وكان آخر من انسحب هو إبراهيم الرفاعى .

فضيحة ووترجيت

أكبر فضيحة سياسية فى تاريخ الولايات المتحدة ، وقد أخذت تسميتها من اسم مجمع ووترجيت التجارى بواشنطن حيث دارت أحداثها ، التى انطوت على العديد من الأعمال غير المشروعة كان الغرض منها مساعدة الرئيس ريتشارد نيكسون على الفوز بإعادة انتخابه عام ١٩٧٢ ، وهو ما كان ، ولكنها أسفرت فى النهاية عن استقالته من الرئاسة عام ١٩٧٤.

وقد بدأت القضية فى ١٧ يونيو ١٩٧٢ حين قبض بعض رجال الشرطة على عدة رجال بتهمة اقتحام مقر الحزب الديمقراطى المنافس فى مجمع ووترجيت بتهمة السرقة والتنصت على المكالمات التليفونية ، وكان من بين المقبوض عليهم منسق الأمن فى لجنة إعادة انتخاب نيكسون ، وفى يناير ١٩٧٣ اعترف خمسة أشخاص من بين المتهمين السبعة بأنهم مذنبون ، وأدانت هيئة المحلفين الاثنين الآخرين .

وفى أوائل عام ١٩٧٣ م ظهرت أدلة تربط بين عدد من كبار رجال البيت الأبيض وخطط اقتحام مبنى ووترجيت ، أو بينهم وبين محاولة إخفاء أدلة تثبت تورط بعض أعضاء إدارة الرئيس نيكسون فى الموضوع .

وفى ٣٠ أبريل عام ١٩٧٣م قرر نيكسون أنه لا علاقة له بالتخطيط

لعملية اقتحام مبنى ووترجيت أو التستر عليها ، وفى شهر مايو بدأت لجنة مجلس الشيوخ المختارة لبحث نشاطات حملة الانتخابات الرئاسية ، وبدأت جلسات الاستماع حول قضية ووترجيت ، وصار جون و. دين مستشار الرئيس السابق الشاهد الرئيسى ضد نيكسون فى تلك الجلسات ، واعترف دين أنه أدى دوراً مهماً فى محاولة البيت الأبيض التستر على الفضيحة ، وصرح بأن نيكسون كان على علم بنشاطاته فى هذا الصدد ، كما كشف دين عن خطط إدارة نيكسون لاستغلال مصلحة الإيرادات الداخلية (الضرائب) وهيئات حكومية أخرى لمعاقبة خصوم كان البيت الأبيض يضعهم فيما يسمى بقوائم الأعداء ، وقد حكم على دين فيما بعد بالسجن ، وبعد أن أمضى فى السجن أربعة أشهر ، خفض الحكم الصادر ضده وأطلق سراحه .

وفى شهر يوليو نما إلى علم اللجنة التابعة لمجلس الشيوخ أن نيكسون كان قد دأب منذ عام ١٩٧١م على تسجيل ما يجرى من محادثات فى غرف مكتبه بالبيت الأبيض على شرائط ، وكانت اللجنة والأستاذ كوكس أستاذ القانون بجامعة هارفارد والذى عينته وزارة العدل للتحقيق بالقضية يعتقدان أن أشرطة التسجيل هذه يمكن أن يكون فيها الإجابة عن أسئلة أساسية أثيرت أثناء التحقيقات التى قاموا بها ، ومن ثم طالبوا نيكسون بتسليمهم أشرطة معينة .

وفى أكتوبر عرض نيكسون أن يقدم ملخصات للأشرطة ولكن كوكس صرح بأن الملخصات لن تكون مقبولة كدليل فى المحكمة ورفض العرض ، وأمر نيكسون المدعى العام إليوت ل. ريتشاردسون بفصل كوكس من وظيفته ولكنه رفض الانصياع للأمر وقدم استقالته ، كذلك قدم نائب المدعى العام استقالته عندما طلب منه نيكسون فصل كوكس .

عندئذ عين نيكسون المحامى العام روبرت هـ . بورك قائماً بأعمال

المدعى العام ، فقام بفصل كوكس ، وحل ليون جاوركسى وهو محام مشـــهور من تكساس محل كوكس فيما بعد.

أغضبت تصرفات الرئيس كثيراً من الأمريكيين ، وفى أكتوبر بدأ عدد من أعضاء مجلس النواب إجراءات توجيه الاتهام إليه تمهيداً لعزلـــه ، وقبـــل نيكسون فى وقت لاحق من عام ١٩٧٣م تسليم الشرائط المطلوبة ، وتبين اختفاء شرائط تسجيل ثلاث محادثات رئيسية ، وصـــرح البيـــت الأبـــيض أن جهـــاز التسجيل لم يكن يعمل بصورة سليمة أثناء تسجيل اثنتين من تلك المحادثـــات ، وأن الشريط الثالث مسح بطريق الخطأ.

فى أبريل ١٩٧٤م أصدر جاورسكى أمراً قضائياً إلى نيكســـون بتقـــديم شرائط التسجيل والوثائق الخاصة بأربع وستين محادثة من محادثـــات البيـــت الأبيض إلى المحكمة ، وقال جاورسكى إنها تحوى على أدلـــة تخـــص قضـــية التستر ، وفى نهاية شهر أبريل أفرج نيكسون عن ١٢٥٤ صفحة تمثل نســـخة كتابية محررة من محادثات البيت الأبيض وقال إنها تحكى قصـــة وونرجيـــت بالكامل.

ومع ذلك فقد أصر جاورسكى على ضرورة الحصول على الأشـــرطة والوثائق الأصلية التى سبق أن طلبها ، ومرة أخرى ادعى نيكسون أن الدستور يعطيه الحق فى حماية سرية الوثائق ، عندئذ رفع جاورسكى قضية ضد نيكسون أمام المحكمة الفيدرالية ، وفى شهر يوليو أمرت محكمة الولايات المتحدة العليا نيكسون بتسليم المواد المطلوبة إلى جاورسكى ، وأصدرت حكمها بالإجماع بأنه ليس من حق أى رئيس للولايات المتحدة حجب الأدلة فى قضية جنائية .

فى مارس ١٩٧٤ قدم سبعة من كبار المســـئولين الســـابقين فـــى إدارة نيكسون يمثلون أعضاء لجنة إعادة انتخابه إلى المحاكمة بتهمة التـــآمر للتســـتر

على جريمة اقتحام ووترجيت بغرض السرقة ، وكان من بين المسئولين المتهمين رئيس المجلس الاستشارى للشئون الداخلية ، ورئيس هيئة موظفى البيت الأبيض والمدعى العام.

استمرت المحاكمة فى هذه القضية من أكتوبر ١٩٧٤ حتى يناير ١٩٧٥ وقد حكم بإدانة الثلاثة لثبوت تهم التآمر وإعاقة وتضليل العدالة ، وحكم عليهم بالسجن لمدد تتراوح بين عامين ونصف العام وثمانية أعوام ، وقد خففت الأحكام فيما بعد إلى مدد تتراوح بين عام وأربعة أعوام .

وفى يوليو ١٩٧٤ تعرض الرئيس نيكسون لنكسة كبيرة أخرى ، عندما أوصت اللجنة القضائية التابعة لمجلس النواب بتوجيه الاتهام إليه ، تمهيداً لمحاكمته وعزله ، واعتمدت اللجنة ثلاثة بنود للاتهام لعرضها على مجلس النواب بكامل هيئته للنظر وإبداء الرأى ، وقد انطوى البند الأول على اتهام نيكسون بإعاقة العدالة فى الفضيحة المذكورة ، أما البندان الآخران فوتهماته بسوء استعمال السلطات الرئاسية ومخالفة القانون بحجب الأدلة عن اللجنة القضائية .

استمر محامو نيكسون فى الدفاع بأن الرئيس لم يرتكب أى خطأ يستوجب توجيه الاتهام إليه وعزله ، وفى الخامس من أغسطس أفرج نيكسون عن مزيد من النسخ الكتابية لتسجيلات محادثات البيت الأبيض أقنعت معظم الأمريكيين أن نيكسون كان قد سمح بالتستر على موضوع ووترجيت على الأقل منذ ٢٣ يونيو ١٩٧٢م ، أى بعد ستة أيام من حادثة الاقتحام ، وفقد نيكسون على الفور تقريباً كل من كان قد تبقى له من تأييد فى الكونجرس فقدم استقالته يوم ٩ أغسطس وتولى نائب الرئيس جيرالد فورد منصب الرئاسة فى نفس اليوم، وفى ٨ سبتمبر عفا الرئيس فورد عن نيكسون فيما يختص بكل الجرائم الفيدرالية التى يمكن أن يكون قد ارتكبها أثناء قيامه بعمله رئيساً للولايات المتحدة.

المصرى ... محمد كمال إسماعيل
وأكبر توسعة فى تاريخ الحرمين الشريفين

فى عام ١٩٨٢ ... وحين قرر الملك فهد بن عبد العزيز تنفيذ أكبر توسعة فى تاريخ الحرمين الشريفين على مدى ١٤ قرناً فى مكة والمدينة المنورة ، اختار المهندس المصرى الكبير محمد كمال إسماعيل الذى كان قد بلغ عمره ٧٥ عاماً – من مواليد ١٩٠٨ – ليقوم بمهمة تخطيط وتنفيذ هذا العمل الجليل ، بعد أن أطلع على مجموعة المجلدات النادرة التى أصدرها قبل ٦٠ عاماً تحت عنوان " موسوعة مساجد مصر " وهى المجلدات التى طبعت فى أوربا فى الأربعينيات مرات عدة ، ونفذت بعد ذلك فلم يعد لها وجود إلا فى مكتبات الجامعات ومراكز الأبحاث .

ومما يذكر أن المهندس الكبير محمد كمال إسماعيل كان أصغر من حصل على الثانوية فى تاريخ مصر ، وأصغر من دخل مدرسة الهندسة الملكية الأولى ، وأصغر من تخرج فيها ، وأصغر من تم ابتعاثه إلى أوربا للحصول على ثلاث شهادات للدكتوراه فى العمارة الإسلامية ، كما كان أول مهندس مصرى يحل محل المهندسين الأجانب فى مصر ، وكان أيضاً أصغر من حصل على وشاح النيل ورتبة البكوية ، وشغل قبل ثورة ١٩٥٢ منصب مدير مصلحة المبانى الحكومية ، ومن خلال منصبه تولى بناء مجمع ميدان التحرير ، ودار القضاء العالى ، ومبانى جامعة الإسكندرية .

وقد شهدت عمارة الحرمين الشريفين التى استغرقت ١٧ عاماً فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وجوهاً من الإعجاز الهندسى لا مثيل له فى العالم ، ويكفى أن نعلم أنه أضيف إلى مساحة المسجد النبوى ٩٥ ألف متر مكعب كتوسعة ، بحيث أصبحت مساحة المسجد بعد توسعته تعادل مساحة المدينة المدينة المنورة كلها فى عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – كما أن جهاز التكييف فى الحرم النبوى قوته ٥٥ ألف طن ، مع أن أكبر جهاز تكييف كان موجوداً فى برجى التجارة فى نيويورك قبل انهيارهما كانت قوته ٢٥ ألف طن فقط.

وقد اعتمد تخطيط توسعة الحرمين أن يكون نابعاً من التراث المعمارى الإسلامى السليم ، مصحوباً بالتطوير الذى يتفق مع المستحدثات الفنية الحديثة بما لا يتعارض مع هذا التراث ، وتم استبعاد جميع مواد البناء التى تحتمل التغيير أو الهلاك على مدى سنوات محدودة ، وقد تضمن تخطيط توسعة المسجد النبوى تزويد جميع مساحاته بالهواء المكيف ، وحتى يدخل ذلك فى الاعتبار استلزم الحال عند إعداد المشروع المعمارى للتوسعة أن لا يشمل مسطحات فنائية مفتوحة حتى يمكن تشغيل التكييف المطلوب وفى نفس الوقت توفير الإضاءة والتهوية الطبيعيتين لهذا المسطح الكبير ، ولذلك ادخل بالتصميم المعمارى لهذا الغرض سبعة وعشرين فناءً مغطاة بواسطة قباب مسطحة يمكن فتحها وقفلها حسب الحاجة ووزعت على كافة المساحة ، يتم فتحها عند وجود الجو المناسب وغلقها عند تشغيل تكييف الهواء .

وبسبب الاتجاه إلى التكييف فقد لزم تكبير مبنى لإنتاج القوة الكهربائية اللازمة واحتاج هذا المبنى إلى مساحة من الأرض قدرت بعشرة آلاف متر مربع ، ولما كان من غير المستحسن تكبير مثل هذه المساحة على مقربة من مبنى المشروع حيث يترتب على وجوده بقرب الحرم مضايقات للمصلين بسبب

الأصوات المزعجة التى تصدر من الأجهزة الموجودة داخله ، لذلك تم اختيار موقع مناسب على بعد خمسة كيلو مترات من موقع التوسعة وتم إنشاء نفق تحت شوارع المدينة ليتم توصيل المياه المثلجة التى ينتجها المصنع إلى الدور السفلى لمبنى التوسعة كى يتم إعداد الهواء المكيف بواسطة الأجهزة الموجودة به ، ثم تزويد هذا الهواء إلى المخارج المعدة له بالدور الأرضى للتوسعة بقاعدة كل عمود .

ونظراً لوجود فنائين مكشوفين بالتوسعة الأولى للحرم واللذان يعتبران جزءاً مكملاً للمشروع ، ولما كان مسطحهما لا يسمح بعملية التكييف دون تغطية خلال مدة إمداده بالتكييف ، فقد تم إجراء دراسات فنية لأول مرة بحيث تكون هذه التغطية للفتح والغلق عند الحاجة وقد تم التوصل إلى ابتكار مظلات مقاس ١٨×١٨ متراً محملة على عمود تفتح وتغلق كهربائياً واستعمل العمود الحامل للمظلة لإيصال الهواء المكيف إلى المكان الذى تشغله المظلة كما استخدم أيضاً لتوفير الإنارة الصناعية ولإيداع مكبرات الصوت ، وفى الوقت نفسه تتلقى هذه الوحدة مياه الأمطار على سطحها وتوصلها من خلال هذا العمود للمجارى العامة .

وبخصوص الإنارة الصناعية لساحة الصلاة فقد روعى فيها أن يكون توزيع الإنارة فيه ضمان لإعطاء درجة متساوية تقريباً لكل زائر كى يتمتع بالقراءة من أى بقعة بنفس قوة الإنارة ، وفى شأن مكبرات الصوت فقد وزعت توزيعاً منتظماً على كافة مسطح الحرم بوضع الأجهزة داخل زخرفة فى كل تاج من تيجان الأعمدة وأعدت الزخرفة كى تسمح بذلك دون تشويه ودون أن يلاحظها أحد.

وبالنسبة للأساسات الخاصة بالمنشأة ونظراً لأن الأرض الصخرية بالموقع وجدت على عمق حوالى ٤٠ متراً ، رؤى أن يكون تصميم الاساسات

على عمق حوالى ٢٠ متراً ما عدا المآذن وارتفاعها ١٠٥ متر فتم عمل أساساتها على عمق حوالى ٤٠ متراً على الطبقة الصخرية.

وفى شأن مشروع توسعة البقيع والذى اعتبر جزءاً من التخطيط الكامل للمنطقة فقد تم توسيع المساحة التى يشغلها عن طريق ضم بعض الشوارع والميادين التى كانت تحوطه وقد أصبحت المساحة الحالية تمثل ضعف ما كانت عليه سابقاً ، وقد بلغت مساحة كامل المنشأة المغطاة حوالى مائة وعشرة آلاف متر مسطح أما مساحة المساحة المحيط بها تبلغ مائتين وخمسين ألف متر مسطح.

وقد روعيت كل الاعتبارات التى سبق ذكرها عند عمل ما يلزم لتنفيذ توسعة الحرم المكى وذلك لأن قرار التوسعة قد صدر بعد حوالى أربع سنوات من بدء التنفيذ للحرم النبوى .

لكن يظل بلاط الرخام الأبيض الجميل حول الكعبة المشرفة بلونه الباهى وشكله المنسق وفوق كل ذلك درجة حرارته المعتدلة اللطيفة طوال ساعات اليوم يشكل مصدر دهشة للكثيرين .

ويشير المهندس الكبير محمد كمال إسماعيل أن السر فى برودة البلاط أنه من رخام يسمى " تاسوس " ولا يوجد إلا فى اليونان ، ومن خاصيته أنه يمتص الرطوبة فى الليل عبر مسام دقيقة ، وفى النهار يقوم بإعادة بخر ما امتصه فى الليل مما يجعله دائم البرودة ، ومما يزيد من ذلك أن الرخام يوضع عادة بسمك ٢,٥ سم إلا أنه تم استخدام هذا الرخام بسمك ٥ سم لزيادة امتصاص الرطوبة وجعله أكثر برودة فى لهيب الحر ، أما ما شاع بأن هناك مواسير مياه باردة تحت الساحة فلا أساس له من الصحة ، ومن أجل ذلك تم شراء كامل الكمية الموجودة باليونان من هذا الرخام من أجل عمارة الحرمين الشريفين.

نيلسون مانديلا

نيلسون مانديلا ... واحد من أبرز المقاومين فى التاريخ الحديث لسياسة الاستعمار والتمييز العنصرى ... ولد نيلسون مانديلا فى (١٨ يوليو ١٩١٨) وكان والده رئيس قبيلة ، وقد توفى ونيلسون لا يزال صغيراً إلا أنه انتخب مكان والده ، وبدأ إعداده لتولى المنصب، تلقى دروسه الابتدائية فى مدرسة داخلية عام ١٩٣٠ ، ثم بدأ الإعداد لنيل البكالوريوس من جامعة فورت هار ، ولكنه فصل من الجامعة عام ١٩٤٠ بتهمة الاشتراك فى إضراب طلابى ، ومن المعروف أن مانديلا عاش فترة دراسية مضطربة وتنقل بين العديد من الجامعات ، لقد تابع مانديلا الدراسة بالمراسلة من مدينة جوهانسبرج ، وحصل على الإجازة ثم التحق بجامعة ويتواتر ساند لدراسة الحقوق ، كانت جنوب أفريقيا فى تلك الفترة خاضعة لحكم يقوم على التمييز العنصرى الشامل ، إذ لم يكن يحق للسود الانتخاب ولا المشاركة فى الحياة السياسية أو إدارة شئون البلاد، بل أكثر من ذلك كان يحق لحكومة الأقلية البيضاء أن تجردهم من ممتلكاتهم أو أن تنقلهم من مقاطعة إلى أخرى ، مع كل ما يعنى ذلك لشعب (معظمه قبلى) من انتهاك للمقدسات وحرمان من حق العيش على أرض الآباء والأجداد وإلى جانب الأهل وأبناء النسب الواحد.

بدأ مانديلا فى المعارضة السياسية لنظام الحكم فى جنوب أفريقيا الذى كان بيد الأقلية البيضاء ، ذلك أن الحكم كان ينكر الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية للأغلبية السوداء فى جنوب أفريقيا ، وفى ١٩٤٢ انضم مانديلا إلى المجلس الأفريقى القومى ، الذى كان يدعو للدفاع عن حقوق الأغلبية السوداء فى جنوب أفريقيا .

وفى عام ١٩٤٨ ، انتصر الحزب القومى فى الانتخابات العامة ، وكان لهذا الحزب الذى يحكم من قبل البيض فى جنوب أفريقيا خطط وسياسات عنصرية ، منها سياسات الفصل العنصرى ، وإدخال تشريعات عنصرية فى مؤسسات الدولة ، وفى تلك الفترة أصبح مانديلا قائداً لحملات المعارضة والمقاومة ، وكان فى البداية يدعو للمقاومة غير المسلحة ضد سياسات التمييز العنصرى ولكن بعد إطلاق النار على متظاهرين عزل فى عام ١٩٦٠ وإقرار قوانين تحظر الجماعات المضادة للعنصرية ، قرر مانديلا وزعماء المجلس الأفريقى القومى فتح باب المقاومة المسلحة .

فى عام ١٩٦١ أصبح مانديلا رئيساً للجناح العسكرى للمجلس الأفريقى القومى ، وفى أغسطس ١٩٦٢ اعتقل مانديلا وحكم عليه لمدة خمس سنوات بتهمة السفر غير القانونى ، والتدبير للإضراب ، وفى عام ١٩٦٤ حكم عليه مرة أخرى بتهمة التخطيط لعمل مسلح ، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة .

خلال سنوات سجنه (السبع والعشرين) أصبح النداء بتحرير مانديلا من السجن رمزاً لرفض سياسة التمييز العنصرى ، وفى ١٠ يونيو ١٩٨٠ تم نشر رسالة استطاع مانديلا إرسالها للمجلس الأفريقى القومى قال فيها " اتحدوا! وجهزوا! وحاربوا! إذ ما بين سندان التحرك الشعبى ومطرقة المقاومة المسلحة سنسحق الفصل العنصرى "

وفى عام ١٩٨٥ عرض على مانديلا إطلاق السراح مقابل إعلان وقف المقاومة المسلحة إلا أنه رفض العرض ، وبقى فى السجن حتى ١١ فبراير ١٩٩٠ عندما أثمرت مثابرة المجلس الأفريقى القومى والضغوط الدولية عن إطلاق سراحه بأمر من رئيس الجمهورية فريديريك ويليام دى كليرك الذى أعلن إيقاف الحظر الذى كان مفروضاً على المجلس الأفريقى ، وقد حصل نيلسون مانديلا مع الرئيس فريدريك دى كليرك فى عام ١٩٩٣ على جائزة نوبل للسلام .

شغل مانديلا منصب رئاسة المجلس الأفريقى (من يونيو ١٩٩١ إلى ديسمبر ١٩٩٧) وأصبح أول رئيس أسود لجنوب أفريقيا (من مايو ١٩٩٤ – إلى يونيو ١٩٩٩) وخلال فترة حكمه شهدت جنوب أفريقيا إنتقالاً كبيراً من حكم الأقلية إلى حكم الأغلبية .

بعد تقاعده فى ١٩٩٩ تابع مانديلا تحركه مع الجمعيات والحركات المنادية بحقوق الإنسان حول العالم وتلقى تكريماً كبيراً من رؤساء وزعماء دول العالم ، وكان له كذلك عدد من الآراء المثيرة للجدل فى الغرب مثل آراءه فى القضية الفلسطينية ومعارضته للسياسات الخارجية للرئيس الأمريكى جورج بوش وغيرها .

وفى يونيو ٢٠٠٤ قرر نيلسون مانديلا ذو الـ ٨٥ عاماً التقاعد وترك الحياة العامة ، ذلك أن صحته أصبحت لا تسمح بالتحرك والانتقال ، كما أنه فضل أن يقضى ما تبقى من عمره بين عائلته .

وادى الحيتان
فى قائمة التراث العالمى

فى يوليو ٢٠٠٥ أعلنت منظمة اليونسكو انضمام منطقة وادى الحيتان بالفيوم الواقعة بالصحراء الغربية كأول محمية تراث طبيعى عالمى فى مصر ... وكان قد تم ترشيح خمسة وأربعين موقعاً عالمياً لاختيار واحد منها ، ووقع الاختيار على وادى الحيتان لما تحتويه هذه المنطقة من ثروات طبيعية فريدة تمثل ٤٠٠ مليون سنة من عمر التاريخ ، حيث يتم تحديد موقع التراث الطبيعى وفقاً لمعايير محددة تشمل تمثيل الموقع لمرحلة أساسية من تاريخ الكرة الأرضية ، أو حدوث عمليات جيولوجية أثرت فى تاريخ الأرض ، كما يجب أن يحظى الموقع بظواهر طبيعية غير عادية أو ذات أهمية فى الحفاظ على التنوع البيولوجى .

يقع وادى الحيتان فى الشمال الغربى من وادى الريان فى منطقة صحراوية نائية بمحافظة الفيوم ... وكان وادى الريان قبل ٤٠ مليون سنة يقع تحت محيط ضخم للغاية وبسبب التغيرات الجيولوجية انحسر هذا المحيط للخلف وترك وراءه عدداً كبيراً من الحيوانات البحرية ومن بينها الحيتان التى لوحظت بدرجات كبيرة ، حيث اكتشف مئات من الهياكل العظمية المتحجرة لبعض أنواع الحيتان الأولية وكذلك الكثير من الأصداف وأسماك القرش وغيرها من الحيوانات البحرية .

وتتميز منطقة وادى الحيتان بنظام بيئى فريد من حيث وجود الأراضى الرطبة والتراكيب الجيولوجية والعيون المائية والحفريات النادرة ، كما تتواجد مجموعة كبيرة من هياكل الحيتان يصل عددها إلى ٤٠٦ هياكل منها ٢٠٥ هياكل عظمية كاملة وفريدة فى درجة جودتها ترجع إلى ٤٠ مليون عام ، بالإضافة إلى وجود الكثير من الحيوانات والأسماك الأخرى مثل القروش والأسماك العظمية وعروس البحر والدرافيل ، وتعد هذه المنطقة من أجمل بقاع العالم لوجود التلال الرملية الصغيرة والنتوءات الصخرية من الحجر الرملى ذات الأشكال المتنوعة التى أعطت للمنطقة هذه الأهمية العالمية .

ويمثل وادى الحيتان متحفاً جيولوجياً مفتوحاً فريداً من نوعه ، وتمثل هذه المنطقة قاع البحر القديم الذى كان يذخر بثروات طبيعية فى تلك الحقبة ، كما يوجد بها إحدى المناطق اليابسة التى ظهرت فوق سطح الماء ونقطة مصب أحد أفرع النيل القديم .

وتعكس الحفريات البيئة الاستوائية لمصر فى العصر الأيوسينى حيث عثر على حفريات لأسماك عظمية وأسماك القرش والسلاحف والثعابين البحرية وعروس البحر وفصيلة " البازيلو صورص " الديناصورية التى يصل طولها إلى حوالى ٢٢ متراً.